ilâhiyât: akademik araştırmalar yıllığı
Sayı / No: 4, Aralık / December 2021
Araştırma Makalesi / Article: 01-21

تطور فن التراسل عبر الزمن: التهنئة بالعيد نموذجا

مولاي الحسن الحفيضي [a]

المخلص: رسائل العيد هي كل رسالة كتبها شخص إلى شخص آخر سواء أكان بعيدا من حيث المسافة أم قريبا، وسواء أكان قريبا من حيث الآصرة أم بعيدا، وكان موضوعها بمناسبة تهنئة العيد، في البحث تناولنا هذا النثر الفني النادر من عدّة جوانب، حيث قاربناه من الناحية الأدبية مبرزين بعض الأسرار التي تخص أسلوبه، ثم تحدثنا عن خصائصه، فهو نوع أدبي جميل يهدف إلى توثيق الروابط الأخوية، وتقوية العلاقات، وتمتين الصّلات التي من شأنها أن تقرّب الناس من بعضهم البعض، ومن خلاله يستغل أهل الأدب فرصة تبادل التهنئة لكي يعبّروا عما يجول في خواطرهم. ثم تناولناه من جهة تطوره، فكما أن الأديب ابن بيئته، فهو يتماشى مع عصره، ويُطور أسلوبه حسبما تقتضيه المرحلة التي يعيش فيها، لذلك ففضلا عن تميز رسائل تهنئة العيد بالبناء الفني المُحكم، فإنها تتميز أيضا بتضمنها لعبارات الشوق والحنين، واحتوائها على الأسلوب الرفيع، إضافة إلى إرفاق صاحبها للهدية سواء كانت مادية مثل كتاب أو ملبس أو عطر أو غيره، أم معنوية مثل تضمينها لأبيات شعرية فيها مدح أو افتخار بالمرسَل إليه، أو للدعاء الصالح للمرسَل إليه بحلول تلك المناسبة المباركة. وبعد الحديث عن تطور ذلك الفن أدرجنا نماذج منه، وذلك أخذا من مجموعة من المؤلفات التي تهتم بفنّ الرسالة بشكل عام، فقطفنا مختارات منها لكي نُدلّل على براعة أهل الاختصاص في فنّهم. فظهر لنا في نهاية البحث مدى أهميته أولا لندرته وقلة من خاض في غماره، وكذا تشتت الرسائل في بطون الكتب، فكان لزاما علينا الاطلاع على مجموعة من كتب الأدب ولمّ بعض تلك الرسائل لنقدّمها للقارئ كنماذج على براعة هذا الفن النثري. وفي خاتمة البحث توصلنا إلى نتائج منها أن رسائل تهنئة العيد فنّ نثري جميل ازدهر في العصر العباسي وتطور حتى وصل إلى أوج قوته فظهر كتاب وأدباء تخصصوا فيه فأبدعوا بأجمل عباراتهم وبرعوا فيه بما يملكون من قرائح..

الكلمات المفتاحية: الأدب العربي، متن الرسالة، الرسالة الإخوانية، رسائل العيد، رسائل التهنئة.

[a] Iğdır Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Temel İslam Bilimleri Bölümü
hassanhafidi6@gmail.com

The Development of the Art of Messaging over Time: The Case of Eid Greetings

MOULAY EL-HASSAN EL-HAFIDI

Abstract: Eid letters are all kinds of letters written by a person to a distant, close, relative or friend, on the occasion of the holiday congratulations. In order to strengthen human relations, strengthen the bonds that will bring people closer together, and write down what is happening in their lives, literary figures also benefit from holiday letters, which are a literary genre. We discussed this type of literature, which aims to strengthen the bonds of brotherhood, from various aspects, especially from a literary perspective. There are some literary subtleties regarding the style of Eid letters. We discussed these subtleties, features and the stages of development of this literary genre. The writer is like a child of the society he lives in. For this reason, he behaves in accordance with his age and develops his style as required by the period in which he lives. Eid celebration letters stand out not only with their literary structure, but also with their expressions of longing and nostalgia. A book, dress, perfume, etc. In addition to other things, poetic praises about the addressee, verses emphasizing the meaning and importance of the day, or prayers to be made to the addressee specifically for the holiday constitute the content of the holiday letters. After discussing the characteristics and development of this literary genre, we included quotes and examples from some books written in this field. As a result of the research, we concluded that the works written in this field are of great literary importance, primarily due to their rarity and the small number of experts in this field. At the same time, we presented some of these letters/messages to the readers by examining some literary works written in this field, examples of this genre that constitute examples of prose art.

Keywords: Arabic literature, the body of the letter, the brotherhood letter, eid letters, congratulatory letters.

المقدمة

فن الرسالة هو فن المكاتبة بين شخصين، والرسالة نص مكتوب نثراً، يبعث به صاحبه إلى شخص آخر، يُسمّى المرسَل إليه، وقد شهد هذا الفن كما هو الحال بالنسبة لسائر الفنون النثرية تطورا عبر الزمن، ففي العصر الجاهلي لم تكن الحاجة لهذا الفن قائمة، حيث لم يكن أغلب العرب في بداية أمرهم يحسنون الكتابة، فكانوا بذلك يعتمدون في كل ما يخص معاملاتهم الكتابية ومراسلاتهم على المشافهة، بحيث يرسلون رسلهم بما يريدون قوله للطرف المقابل، أو يحملون رسائلهم مع التجار أو المسافرين، فيقوم أولئك بحفظها واستظهارها في الصدور لقلّة كلماتها وبساطة تركيبها، فهي في آخر المطاف ليست إلا سلاما يبعثه المشتاق أو وصية يريد إيصالها أو سؤالا يبحث له عن جواب، وهذا هو الأمر الغالب، ولا ينفي ذلك وجود مراسلات بين رؤساء القبائل أو الملوك، لذلك فقد كان للعرب في حواضرهم دواوين للرسائل، ومع قلتها فهي تنبئ عن مدى ما بلغه العرب من بلاغة في تلك العصور.

ثم تطور فن المراسلة مع بزوغ الإسلام، حيث أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسائل للملوك والحُكام يدعوهم فيها إلى الإسلام، ثم أرسل الخلفاء بعده الرسائل إلى أمرائهم وقُوادهم، أما في العصر الأموي فقد صارت الحاجة ماسة لهذا الفن لاتساع رقعة الإسلام، فاضطر الخليفة والأمير والقائد للتراسل مع جنده وعسكره.. ثم تطور هذا النوع في نهاية العصر الأموي وبداية العصر العباسي حتى ظهر نوع جديد من هذا الفن وهو ما عُرف بالرسالة الاجتماعية أي مراسلة الأهل والأقارب فيما بينهم، لذلك صار يمكن الحديث عن أنواع من الرسائل بعد ذلك.

وسنتناول في بحثنا هذا رسائل تهنئة العيد باعتبارها نوعا من أنواع رسائل الإخوانيات، وهي قديمة حديثة في الوقت نفسه، حيث يمكن أن نقول إنها ظهرت مع ظهور الإسلام، إذ إنّ مباركة العيد وتهنئته للمسلمين كانت بدايتها مع الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبه أولا ثم عند لقائه بصحابته الكرام رضوان الله عليهم، ومع الصحابة فيما بينهم، لكنها لم تكن رسائل مكتوبة، وإنما كانت كلاما شفهيا بحكم طبيعة البيئة السكنية التي كانوا يعيشون فيها في ذلك الوقت، فلم يتفرق الناس في الأمصار بعد، والجميع مازال في المدينة.

ومع تطور الكتابة، واتساع رقعة الإسلام، وانتشار المسلمين في الآفاق وتنقلهم، اضطر الناس إلى كتابة الرسالة وتبادُلها فيما بينهم للتهنئة بمناسبة الخِطبة والزواج والولادة، وكذا لمناسبة استهلال عيدَي الفطر والأضحى، لما تحمله تهنئة العيد من أهمية كبيرة في المجتمع الإسلامي، فهي تُشكّل جزءا من التقاليد والعادات الحسنة، وتُرسّخ أواصر الأخوّة

والصداقة بين الناس، وتعكس الود والإخاء والمحبة بين المسلمين، كما تُعزّز روح الألفة والتراحم، فاتسع نطاقها بعد ذلك، فالمرسِل يعبّر عن سعادته وفرحه بحلول تلك المناسبة، فيُقوّي بها الروابط الاجتماعية عامة والأسرية خاصة، وسنتكلم في هذا البحث عن ماهية رسائل العيد وعباراتها ونورِد صورها؛ حيث إن من صور رسائل العيد -وهي الطرق الأكثر شيوعاً لتهنئة الناس بعضهم بعضا بمناسبة عيد الفطر أو الأضحى- نجد الأهل أو الأصحاب يهنّؤون إخوانهم كل بطريقته الخاصة، فمنهم من يبعث بالرسالة مهنّئا وداعيا ومنهم من يبعث مع الرسالة هدية، ثم نعرّج على خصائصها ونختم بتقديم بعض النماذج منها.

1. أنواع الرسائل

ينقسم نثر الترسل أو فن الرسالة بين الناس إلى نوعين هما الرسالة الديوانية والرسالة الإخوانية. وفيما يلي نعرض لأوجه الاختلاف بينهما:

1.1. الرسالة الديوانية

وهي رسالة خاصة يتداولها أصحاب الأمر مثل الملوك والسياسيين ورجال الدولة فيما بينهم، فيما يخص المواضيع التي تتعلق بالنواحي السياسية والعسكرية وأمور الحكم، ما ميّزها عن سائر أنواع الرسائل، لذا فهي تمتاز بوضوح العبارة وجفافها من العواطف، وقِصرها وإيجاز أفكارها، لأنها تُراعي مكانة المرسَل إليه، فليس فيها إطناب أو إسهاب أو اعتماد أي محسنات بديعية، بل هدفها إيضاح الفكرة وإيصالها بأسلوب موجز وعبارة قصيرة، لأن الأهم هو إيصال الفكرة دون أي إسراف في القول، إذ إن أهمية الموضوع تقتضي القصر وعدم الطول، والبساطة والبعد عن التكلف، والسهولة في الأسلوب، كما أن من خصائصها البيان ويلزم أن تكون الجُمل واضحة لا يعتريها غموض، ولا بد من انتقاء العبارة وجودة التعبير كي يُفهم سياقها ولا يُضطر المرسل إليه إلى الاستفسار عن مغزى العبارة لذلك وجب مراعاة ضبط المعنى وتوضيحه بلغة مباشرة لا تحتمل أي مجاز.[1]

والناظر إلى موضوعات الرسائل الديوانية في العصر العباسي الأول يرى أنها كانت تتناول تصريف أعمال الدولة، وما يتصل بها من تولية الولاة، وأخذ البيعة للخلفاء وولاة العهود، وما يتعلق بالفتوح والجهاد، ومواسم الحج والأعياد، وأخبار الولايات وأحوالها في المطر والخصيب والجدب، وعهود الخلفاء لأبنائهم، ووصاياهم، ووصايا الوزراء والحكام، في تدبير السياسة والحكم.[2] وقد ظهر هذا الفن في صدر الإسلامي حين دوّن

---

[1] أبو عبد الله الجهشياري، *الوزراء والكتاب*، (بيروت: دار الفكر الحديث، 1988)، 31.

[2] جمال الدين يوسف بن تغري أبو المحاسن، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. (مصر: دار الكتب، د.ت)، 103/2.

عمر رضي الله عنه الدواوين، وظلّ ينمو ويتطور في العصر الأموي. واهتمت به الدولة واعتنت به كثيرا حتى صار يُعرف بفن الكتابة، فصارت للكاتب أهمية مثل الشاعر حتى سبقه. وقد احتفظ ابن بسام في الذخيرة بطائفة من الرسائل الديوانية التي صدرت من دواوينه. وليست الرسالة الديوانية تدخل في إطار بحثنا، لذلك ننتقل مباشرة إلى الرسالة الإخوانية وهي موضوعنا.

2.1. الرسالة الإخوانية

وهي رسالة عامة تُتداول بين عموم الناس، ونوع من الرسائل التي تدور بين الأهل والأقارب والأصدقاء في المناسبات الخاصة بهم كالتهنئة بالخِطبة أو بالزواج أو الولادة أو التعزية أو الشكوى أو التشوق أو حتى السؤال عن الحال.

وطبيعي أن يُعنى الكُتّاب بهذه الرسائل منذ عنايتهم بالرسائل الديوانية معبّرين عن عواطفهم ومشاعرهم من ثناء وشكر وعتاب واستعطاف واعتذار وشفاعة. وحسب شوقي ضيف "فلا توجد بين أيدينا نصوص من الرسائل الإخوانية قبل عصر المنصور بن أبي عامر في أواخر القرن الرابع".[3] ويتميز أسلوب الرسائل الإخوانية بسهولة الألفاظ التي يستخدمها المُرسِل، كما أنه يبرع في حُسن اختيار كلماتها، وتتسم بقِصر الجمل واستخدام المحسنات كالتشبيه، وتجسيم المعاني، ولطف الخيال، وقوة العاطفة، لأن المرسِل يعبّر عن حبّه وشوقه، وسائر المعاني التي من شأنها تقوية أواصر العلاقة.

وقد تطورت الرسائل الإخوانية وازدهرت في العصر العبّاسي ازدهارا واسعا، فهي الرسائل التي تُصوّر مشاعر الأفراد وعواطفهم، من رغبة ورهبة، ومن مدح وهجاء، ومن عتاب واعتذار، ومن تهنئة، واستعطاف واستمناح، ورثاء أو تعزية، وكان يُعبّر عن هذه المشاعر نظما فتُؤدّى في العصر الأموي بالشعر، وكان من النادر أن تُؤدّى بالنثر، ومن الشعراء الذين جمعوا بين براعتهم في الشعر والكتابة الإخوانية كلثوم بن عمرو العتّابي الشاعر العباسي المعروف.[4]

ومن بعض الكُتّاب من يلتزم الوضوح لأن رسائلهم توجّه إلى العامة ولا بد أن تفهم ما تسمع دون حاجة إلى شرح أو بيان. ومنهم من كانوا يلتزمون فيها شيئا من التنميق حتى تنال استحسان من يكتبون إليه من الخلفاء والوزراء والولاة والأمراء والقواد. "وكانت الرسائل تتناول جميع شئون الدولة من منشورات تتصل بأهل الذمة أو الرعية ومن ولاية

[3] شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي*، (دار المعارف: مصر، 1960)، 422/8.

[4] إسماعيل بن القاسم أبو علي القالي، *الأمالي*، (مصر: دار الكتب المصرية، 1926)، 135/2.

عهود أو بيعة لخليفة أو خلع أو دعوة إلى الجهاد في سبيل الله أو تولية وزير أو وال أو تنويه بموسم حج أو عيد أو أخبار الولايات أو أمر بمعاقبة بعض الجناة. وتفنّنوا في المقدمات وخاصة في التحميدات وما اتصل منها برسالة الخميس التي كانت تكتب إلى الولايات حين يستولي خليفة على مقاليد الحكم".[5]

وميزة الرسائل بصفة عامة سواء كانت ديوانية أو إخوانية أنها تبدأ بالبسملة والحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما شاعت فيها روح الإسلام من خلال استخدام الألفاظ والمعاني الإسلامية؛ وهذه الميزة كانت من عصر صدر الإسلام، وكذا الاستشهاد بالأمثال والحِكم، بالإضافة إلى تأثرها بروح الإسلام من خلال الاقتباس من القرآن والحديث. حيث تُصوّر عواطف الأفراد، "وقد تفنّنوا حينئذ طويلا في التحميدات التي تُصدّر بها الرسائل، وتنسب إلى الرشيد أنه أول من أمر أن تبتدئ مكاتباته بعد البسملة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم".[6]

والرسائل الإخوانية تضيق عن احتواء بعض الرسائل التي لا تتسم بالطابع الأخوي أو المودة، كرسائل الهجاء والغضب والعتاب والاستعطاف وغيرها مما يخرج عن معاني الأخوة والمودة. لذلك فرسائل العيد رسالة اجتماعية من حيث إنها تعالج الأمور الاجتماعية، وتتحدث عن الظواهر الاجتماعية، وتساهم بشكل عام في تحسين العلاقات الاجتماعية بين الناس، ورسالة إخوانية من حيث إنها تهدف إلى زيادة المحبة وتقوية صلات الصداقة، من هنا فإن تسميتها جميعاً بالاجتماعية أكثر دقة ومصداقية.

2. عوامل ازدهار فن الرسائل

أدّى اتساع رقعة البلاد الإسلامية إلى تباعد الناس عن بعضهم بعضا، مما دفع الخلفاء والأمراء إلى مكاتبة القادة والولاة من جهة، كما أدى ذلك إلى حاجة مكاتبة الأخ لأخيه أو الوالد والوالدة لأبنائهما والصديق لصديقه وهكذا.

كما أدى تعدد الدواوين إلى مزيد الحاجة إلى تواصل أركان الدولة فيما بينهم، فقد أصبح الأمر يتعلق بجمع الزكاة وجمع الأخبار عن مواطني الدولة، وتوثيق البيع، وسائر المعاملات، حتى لا تضيع حقوق الناس. فأدى ذلك إلى كثرة المُكاتبات والمراسلات. وكل هذا ساهم في تعدد أنواع الرسائل فصارت لها أنواع وأسماء.

---

[5] ضيف، *تاريخ الأدب*، 551/4.

[6] أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، (مصر: دار الكتب، د.ت) 103/2.

3. خصائص رسائل تهنئة العيد

لرسائل العيد مجموعة من الخصائص، نذكر منها ما يلي:

1.3. تضمنها لعبارات الشوق والحنين

وغالبا ما تكون رسالة العيد مشتملة على تعابير متنوعة ومختلفة، لكنها في نهاية المطاف تتشابه جميعها في تقديم باقات الحب والود وإبداء الاحترام بمناسبة العيد، والتبريكات والدعاء بطول العمر وعبارات الاشتياق في هذه المناسبة السعيدة والمباركة، وهي عبارات تتكرر في تلك المناسبات.

وهناك أمور تحتويها رسالة العيد تجعلها متميزة بمزايا لا تكون في غيرها، فعندما تحل مناسبة العيد ويكون الحبيب أو الصديق أو القريب مغتربا أو مهاجرا بعيدا عن الديار فإن الشوق والحنين يجعل أصدق العبارات وأعذب الكلمات تتدفق من القلب في تلك الرسالة المبعوثة، كما تتدفق أيضا الإفادات التي تحمل في طياتها الفرح عندما يلتقي الأحباب والأصحاب صباح العيد ويجددون المحبة ويقومون بإحياء المودة، وحينئذ تتجدد عبارات الشوق والحنين تدفقا إلى الغائب المسافر كذلك، فتكتب إليه رسالة مليئة بالشوق والحب والمباركة مع الحنين.[7]

2.3. تميزها بأسلوب مختلف

وتكتب بأسلوب فريد، إذ للأسلوب أهمية كبرى في التأثير على الآخر، فيختار لها كاتبها كلمات مدوّية تقع في قلب المتلقي حتى تهيج مشاعره، وتجعل كلمات الرسالة صدى في قلب المرسَل إليه، فيتفاعل معها تفاعلا إيجابيا، وتؤثر فيه أثر السِّحر فينقلب بُعده وفراقه وِصالا، لأن الأسلوب يمنح المرسل إليه نوعا من المتعةِ والنشوة والراحةِ والسكينة، فتكون بَلْسمًا وعِلاجًا لقلبه.

والأعياد من أجمل المناسبات التي تُطلّ على الناس بالفرح والسرور، لذا ففي رسائل التهنئة بها لا بد من الالتزام بعبارات وأنماط جميلة تنال الإعجاب والتقدير، كما لا بد من تضمنها أدعية لاستهلال العيد بالصحة والسلامة والعافية، ودعاء تجدده وتكرّره كل سنة على المرسَل إليه في كل عام ومعاودته عليه وهو ينعم بالخير ويتمتع بموفور الصحة وبكامل العافية، وكذا الدعاء له أيضا بطول العمر، وبأن يُهِلَّ الله عليه وعلى جميع أقربائه مناسبة العيد السعيد هذه باليمن والبركات، والرجاء للمرسَل إليه قضاء عيد سعيد وأيام

[7] أحمد زكي صفوت، *جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة*، (بيروت: المكتبة العلمية، 1937)، 474/3.

مليئة بالأفراح، والدعاء له بأن يتقبل الله منه سائر الطاعات. وكان يحيى البرمكي وزير الخليفة الرشيد أول من زاد في الرسائل الدعاء: "وأسأله أن يُصلّي على محمد عبده ورسوله".[8]

3.3. تميزها بالبناء الفني

وتتميز رسائل تهنئة العيد ببناء فني يشمل جميع الرسائل الإخوانية من الافتتاح بالبسملة والتحميد والصلاة على رسول الله، أو تبتدئ بالدعاء للمرسَل إليه، وذكر اسمه وتعداد مناقبه بما يتناسب ومن يكتب إليه، ثم ينتقل المرسِل بعدها إلى مقدمة موضوعه، وفيها يعبّر عن شوقه وحنينه كما يعبر عن عاطفته نحو المرسَل إليه وحبه له واحترامه، وذكر المقصد والغرض من بعث الرسالة في موضوع الرسالة؛ ألا وهو التهنئة بمناسبة حلول مناسبة العيد، فهو الغاية الرئيسية التي من أجلها تمت كتابة الرسالة وبعثها إليه، مع عدم إسهاب المرسل في ذلك، واكتفائه بكلمات جميلة مختصرة فيها من البديع من سجع وجناس وغيرهما، ثم يختم المرسِل رسالته ويضمّنها عبارات تؤكد العواطف الجياشة، بذكر السلام عليه، ويدعو له في النهاية، ولا ينسى أن يذيّلها بإمضائه حتى يُظهر مدى الاهتمام، وأن يعين فيها تاريخ كتابتها لكي تبقى ذكرى بيد المرسَل إليه، ولا بأس أو يُرفقها ببطاقة خاصة بالعيد وأن يختارها بعناية فائقة، ويكتب خلفها عبارات الشوق والحنين مع المباركة، وأن يدوّن عنوان المرسل بوضوح، كما هو الأمر في أي رسالة إخوانية.[9]

4.3. إرفاق التهنئة بالهدايا قديما وحديثا

كان الناس قد اعتادوا كثيرا في العصر العباسي الأول أن يتهادوا التحف والطرف، وعادة كانوا يرسلون مع الهدية بعض الأشعار، ومن ذلك نرى أن الكندي الفيلسوف يُهدي إلى بعض إخوانه سيفا ويكتب معه: "الحمد لله الذي خصك بمنافع ما أهدي إليك فجعلك تهتز للمكارم اهتزاز الصارم وتمضي في الأمور مَضاء السيف المأثور، وتصون عِرضك بالإرفاد كما تصان السيوف في الأغماد".[10]

وفي العهد العباسي أصبحت رسائل العيد كثيرة ومتداولة بحكم تباعد الناس بعضهم عن بعضا، وقد "أكثروا منها أيضا مع الهدايا التي كانوا يرسلون بها إلى أصدقائهم أو إلى

---

[8] أبو عبد الله الجهشياري، *الوزراء والكتاب*، (بيروت: دار الفكر الحديث، 1988)، 177.

[9] صفوت، *جمهرة رسائل*، 165/1.

[10] برهان الدين محمد بن إبراهيم الوطواط، *غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة*، (لبنان: دار الكتب العلمية، 2008)، 447.

بعض الوزراء وأصحاب السلطان"،[11] وكانوا بحكم ترفهم ورخاء عيشهم يبحثون عن الفرص لكي يتهادوا فيما بينهم، لذلك فهم يختارون لها عادة مناسبة مثل عيد من الأعياد أو ختان بعض الأولاد أو غيرها من المناسبات التي يكثر فيها الفرح ويعم فيها السرور.

ونورد لذلك نموذجا حيث يقول أبو العباس أحمد بن يحيى بن عبد المنان الأنصارى الخزرجي، من أهل مكناس، من قصيدة طويلة يهنئ فيها السلطان أبو عنان المريني (749 هـ/1348 م-759 هـ/1358 م) بالنصر وعيد الأضحى معا: [12]

وَرَاقَتْ بِكَ الدُّنْيَا جَمالاً وَبَهْجَةً فَإظْلامُها صُبْحٌ وإصْباحُها بِشْرُ

وَهنّئتَ عِيدَ النّحْرِ والفَتْحِ إنّهُ لَكَ العِيدُ مِنْهُ والعِدا لَهُمُ النّحْرُ

بَقِيتَ لِدينِ اللهِ رِدْءًا وعِصْمَةً فَمَا غَيْرُ عَلْياكَ الزَّمانُ لَهُ ذُخْرُ

4. تطور رسائل تهنئة العيد في العصر الحاضر

ومن خصائص رسائل العيد أنها متطورة حسب الزمان والمكان والظروف، وأنها لم تتوقف عند نموذج واحد، فقد كانت رسالة العيد قديما منحصرة في شكل محدد، بل كانت شفوية أكثر مما كانت مكتوبة، لكن الأمر تطور إلى أن أُضيفت وسيلة الكتابة عن طريق الرسائل المكتوبة، ثم أصبحت مع مرور الزمن تكتب في الحاسوب وترسل عن طريق الإنترنت، ثم تطورت بعد ذلك إلى أن صارت عبارة عن رسائل نصية قصيرة تبعث عن طريق الهاتف المحمول، لتصير رسائل التهنئة اليوم سيلا جارفا لا تكاد تتوقف أيام العيد وربما أُرسلت قبلها أو بعدها بأيام بين الأصدقاء والأقارب، بل أصبحت رسائل التهنئة تصلنا ممن نعرف وممن لا نعرف، حيث يتسابق كل فرد في الضغط على زر الإرسال كي تصل الرسائل بشكل تلقائي إلى كل من في قائمة الهاتف، حتى فقدت رسائل العيد خاصة وسائر المناسبات بشكل عام طَعمها، وصارت الرسالة الواحدة تُنسخ وتُبعث إلى مئات الأشخاص في ثانية واحدة، فلا يكتب عليها اسم المرسِل ولا هي محددة وموجهة لاسم من أرسلت إليه، ولا تدبّج بعبارات يُستخلص منها أنها تعني من وصلته، فأصبحنا نتلقى رسائل عديدة ممن نعرف وممن لا نعرف، وهي رسائل عامة خالية من التبريكات الخاصة ومشاعر الشوق بل من أدب الرسالة عموما، وهكذا.[13]

---

[11] شوقي، *تاريخ الأدب*، 499/3.

[12] أبو الحسن علي ابن بسام، *الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة*، تح: إحسان عباس، (ليبيا: الدار العربية للكتاب، 1981) 1/ 543.

[13] محمد عبد المنعم، *"أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على مهارات التواصل والشعور"*، المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية، 294، (2020): 45.

ومن أشهر عبارات رسائل تهنئة العيد يكتب المرسِل قائلا على سبيل المثال بعد التحية والسلام:

فها أنا بمناسبة حلول العيد المبارك ومن قلب محب أبارك لك هذه المناسبة العظيمة، وأدعو لك الله سائلا منه تعالى أن يبلّغك العيد المقبل وأنت في صحة وعافية، وأن يطيل عمرك ويزيد فيه، ويبارك لك في مالك ووقتك وصحتك، ويتقبل منك عبادتك وسائر طاعاتك، ويكتب لك فيه الأجر والثواب بمناسبة هذا العيد السعيد.. وهذا نموذج معاصر يجمع ما يمكن أن يُذكر في النماذج القديمة من تحية وسلام ومباركة ودعاء بطول العمر وبالصحة والعافية بمناسبة العيد السعيد، ولهذا نماذج كثيرة من العصر العباسي وغيره.

وهناك من يكتب أيضا بعد التحية والسلام وعبارات المباركة كلمات تسلية يخفف بها من وطأة الغربة على المرسَل إليه ويواسيه بكلمات جميلة حيث يقول: "ليس العيد من لبس الجديد، وإنما العيد من أمن الوعيد ليس العيد لمن لبس الملابس الفاخرة وإنما العيد لمن أمن عذاب الآخرة، ليس لمن لبس الرقيق إنما العيد لمن عرف الطريق، وبهذه المناسبة السعيدة أبارك لك حلول العيد راجيا من الله تعالى أن يوفقك في مسيرتك العلمية أو المعرفية وأن يحفظنا جميعا من المصائب والفتن، وأن يعيد علينا المناسبة ونحن ننعم بالصحة والعافية.."."[14]

وكما كان الأمر في السابق من تقديم الهدايا مع رسالة العيد فهو كذلك في العصور المتأخرة أيضا، حيث مازال تقديم الهدايا في عيد الفطر أو الأضحى يُعدّ من التقاليد الهامة في الثقافة الإسلامية. غير أن الذي تغير هو نوع الهدية، فلم تعد أشعارا أو سيفا، بل أصبحت عبارة عن العطور أو الملابس الفاخرة، أو أشياء تُستهلك مثل التمور أو الحلويات، وأحيانا تكون كتابا نفيسا، وذلك حسب نوع المرسل والمرسَل إليه، فقد تختلف الأذواق من عمر إلى آخر أو من فئة اجتماعية إلى أخرى. ويبقى الهدف واحد هو إسعاد المرسَل إليه وإرضاؤه واستمرار الصداقة والتواصل. وكانت أكثر ما يتهادون به الطيب والعطر والتحف الثمينة، وربما أهدوا فيما بينهم السيوف والخيل، ويروى أن عبد الله بن طاهر أهدى المأمون فرسا عندما كتب إليه رسالة التهنئة.[15]

وفي هذا الصدد يمكن القول بأن إرسال الهدايا إلى جانب الرسالة ليس بالشيء الجديد، فقد كانت له بداياته من فترات سابقة.

---

[14] صفوت، *جمهرة رسائل*، 3/ 127.

[15] أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، *زهر الآداب وثمر الألباب*، (بيروت: دار الجيل، 1953)، 2/ 17.

5. نماذج من رسائل تهنئة العيد

تختلف نماذج رسائل العيد من عصر لآخر بل من شخص لآخر، فالعلاقة بين المتراسلين مختلفة، وأسلوب الناس يتغير، لذلك تعددت الأساليب والعبارات فتعددت معها النماذج، وهناك أنموذج جميل لرسالة تهنئة عيد الفطر أوردها الثعالبي في كتابه سحر البلاغة وسر البراعة بعثه باسم أحدهم إلى صاحبه، حيث كتبت التهنئة بأسلوب جميل مسجّع: "عاودتك السعود، ما عاد عيد واخضرّ عود، عاد السرور إليك في هذا العيد، وجعله الله مبشرا بالجد السعيد، والخير العتيد، والعمر المديد، جعلك الله من كل ما دعي ويُدعى له في الأعياد، آخذا بأكمل الحظوظ والأعداد، أفطِرْ وأكبادُ أعدائك تنفطر، والدنيا بعينيك تنظر وبالسعود تبشر، أسعد الله سيدي بهذا العيد سعادة توفر من الخير أقسامه، وتقصر على النعمى أيامه، وتحقق آماله، وتزكي أعماله، جعل الله أيامه تواريخ وأعيادا، وجعل له السعادات آماداً وأمدادا."[16]

وقد أورد أحمد زكي صفوت في كتابه جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة مجموعة كبيرة من الرسائل أخرجها من بطون أمهات الكتب، وهي تحتوي رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، وقد ضم في سِفره هذا ما اطلع عليه من رسائل العرب في مختلف العصور؛ حيث أفرد لذلك أربعة أجزاء، حوى الجزء الأول منها الرسائل في العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام، وحوى الجزء الثاني الرسائل في العصر الأموي، أما الجزء الثالث فقد ضم رسائل العصر العباسي الأول، بينما حوى الجزء الرابع من

الموسوعة الضخمة رسائل عصر الأندلس، وهي رسائل مختلفة من حيث الموضوع فقد حوت المواضيع السياسية والاجتماعية وغيرها، وفيها رسائل جميلة لتهنئة العيد، حيث ذكر بأنهم أكثروا من التهاني مع كل مناسبة، فهم يقومون بتهنئة الخلفاء حينما يجلسون على كرسي الخلافة، وهم يهنئون الوزراء عندما يستولون على مقاليد الحكم، ويهنئون بالزواج وعقد القِران، وهم يهنئون بإنجاب الأولاد، وهم يهنئون بحكم الولايات، وهم يهنئون بنعمة الحج وقضاء مناسكه، وهم يهنئون بالظفر على الأعداء.[17]

ونورد مثالا منها حيث بعث أبو جعفر الكرماني يهنئ المأمون بمناسبة العيد حيث كتب يقول: "أما بعد، فإن الله هو ولي أمير المؤمنين فيما استحفظه من النظر في سياسة عباده ومراعاة نبيه صلى الله عليه وسلم، وإقامة شرائع دينه، ودلالة الأمة إلى مراشدها في

---

[16] عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، *سحر البلاغة وسر البراعة*، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، 101.

[17] صفوت، *جمهرة رسائل*، 4/ 8.

قضاء حق الله عليها، وجمعها في المواطن التي ندَبها إليها، وجعل نوافل الخير والبر فيها.. وقد كتبت إلى أمير المؤمنين فيما وليَه الله به في مخرجه إلى عيده من يوم فطره، وما وفّقه له من التقرّب إليه بوسائل التذلل في طاعته والاجتهاد في شكره، والمناصحة في مخاطبة من حضره، وإنصاتهم لوعظه وتذكيره، وما وليه الله به من العافية والسلامة الشاملة، والنعمة الكاملة والسلامة التامة والعز الموصول بالسكينة..".[18]

وقد ورد في رسائل التهنئة ما يصلح أن يكون تهنئةً لكلّ شهر من سائر الشّهور، فتأتي الرسالة عامة لكل مناسبة، وتصلح أن يبعثها مُرسلها في مناسبة لإنزال السرور على المرسَل إليه، ومثال ذلك ما كتبه أبو الحسين بن سعد فيما أورده في القلقشندي في صبح الأعشى: "عظّم الله بركة إهلاله، وأعاشه لأمثاله، أطول المدّة، ممتّعا بأدوم النّعمة، ومشفّعا بأفضل الأمل والأمنيّة". فيمكن أن يكون القصد من ذلك إهلال شهر رمضان أو شهر شوال أو شهر ذي الحِجّة أو غيرها من الشهور المباركة".[19]

وله رسالة بانقضاء الشهر كذلك: "أسعد الله سيّدي بانصرامه وإهلال ما بعده، وأبقاه ما بقي الزمان ممتّعا بالعزّ والنّعمة، محروسا من الآفات المخوفة، والحوادث المحذورة". وله أيضا: "عظّم الله على سيدي بركة الماضي والمستقبل من الأيام والشّهور والأعوام والدّهور، ووصل لي السعادة باتّصالها، وجدّد له النّعمة بتجدّدها". وله في انسلاخ الشهر: عظّم الله بركة انسلاخه، وإهلال ما يتلوه، مجدّدا لك بتجدّده فوائد الخيرات، وأقسام البركات، تدوم فيها المدّة، وتطول بها النّعمة". وله في إهلاله أيضا: أسعدك الله بإهلاله، وأعاشك أبدا لأمثاله، ممتّعا بدوام العزّ والنعمة، واجتماع أسباب الرّخاء وشروط المحبة، إنّه جواد كريم. وله: عظّم الله على مولاي بركات هذا الشّهر وما يتلوه، وبلّغه ما يحاوله وينحوه، في مستأنف الشّهور، ومؤئنف الدّهور، مضاعفا له العزّ والتأييد، وموصولا له أصل النعمة بحسن المزيد. وله: عظّم الله على مولاي بركة الشّهر، وأدام له سلامة الدّهر، موفورا من العزّ والسلطان، غير مذعور بنوائب الزّمان. وله: عظّم الله على سيدي بركة الأيّام والشّهور، والسّنين والأحقاب، وجمع له المواهب كاملة، والفوائد فاضلة، دينا ودنيا، وحاضرة وعقبى. وله: عظّم الله عليك بركته، وعرّفك يمنه وسعادته، وجدّد لك الخيرات، تجديد الأوقات والسّاعات، حتّى تحوز منها أسنى الحظوظ وتبلغ مما تتمنّاه أقصى

[18] صفوت، *جمهرة رسائل*، 435/1.

[19] أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي، *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1922)، 45-44/9.

الغايات.[20] والمُراد من إيراد كل هذه النماذج أن التهنئة قد تأتي عامة لا يُراد بها مناسبة بعينها أو شهر بنفسه.

وفيما يتعلق برسائل التهنئة بعيد الفطر، فقد أورد القلقشندي في الصنف الرابع للرسائل باقة منها، فقد أورد من كلام المتقدّمين رسالة لأبي الحسين بن سعد حيث كتب: عظّم الله على سيّدي بركة هذا العيد، وأعاشه لأمثاله، من الأعياد المشهودة، والأيّام الجديدة في أهنإ عيش وأرغده، وأطول مدّى وأبعده.[21]

وأورد رسالة لأبي الفرج الببغاء حيث كتب فيها: أسعدك الله بهذا الفطر الجديد، والعيد السّعيد، ووصل أيّامك بعده بأكمل السّعادات، وأجمل البركات، وجعل ما أسلفته من الدّعاء مقبولا مسموعا، ومن التهجّد زاكيا مرفوعا، ولا أخلاك من نعمة يحرس الشكر مدّتها، ولا يخلق الدّهر جدّتها.

ومن كلام المتأخرين أورد رسالة للشيخ شهاب الدين محمود الحلبي: المولى أدام الله نعمه، وحرس شيمه، هو سيّد الأفاضل، ورئيس الأماثل وحسنة الزّمان، وليث الأقران، وهو في الأنام، كالأعياد في الأيّام، فإنّ الأنام ليل والمولى المصباح بل الصّباح، وسائر الأيّام أجساد وسائر الأعياد هي الأرواح، فإذا كان المولى قد زهي على أبناء جنسه، ويوم العيد على غده وأمسه، فقد صار كلّ منكما إلى صاحبه يتقرّب، ويلزم ويلزب، وهو أحقّ الناس بأن يبهجه مقدمه، وأن يهنّى بيومه الذي هو مجمع السّرور وموسمه.

والخادم يهنّيء المولى بهذا العيد، واليوم السّعيد، فإنه وافى في أوان الرّبيع وزمانه، ليباهي بغصن قدّه أغصان بانه، ويستنشق في صدره ووردة، رائحة ريحانه ووردة، ويختال في رياضه وحدائقه، ويلاحظ بهجة أزهاره وشقائقه، والعيد والرّبيع ضيفان ومكارم المولى جديرة بإكرام الضيف، والتمتّع بالملاذّ فيهما قبل رحيلهما وقدوم حرّ الصّيف، وأن يحسّن وجه عيده، بحلوله في مغناه ووجوده، بما يوليه لعفاته من إنعامه وجوده، لا زالت الأعياد تهنّى ببقائه، وألسنة الأيام تشكر سوابغ نعمائه، وتحمد جزيل عطائه، وتنطق بولائه وثنائه، أبدا، إن شاء الله تعالى. قلت: ومما كتبت به مهنّئا للمقرّ الأشرف الناصريّ محمد بن البارزي صاحب دواوين الإنشاء الشريف بالممالك الإسلامية في الدولة المؤيّديّة بعيد الفطر نظما، بعد أن سألته حاجة فقضاها، وأسنى لي الجائزة على نشر كتبته له (طويل).

[20] القلقشندي، *صبح الأعشى*، 45/9.

[21] القلقشندي، *صبح الأعشى*، 45/9-47.

سَأَلْتُ نِظامَ المُلْكِ كَاتِبَ سِرّهِ إِزَالَةَ ضَنْكٍ أَرْهَفَ الدّهْرُ حَدّهُ
فَمنّ بِجاهٍ زَعْزَعَ الأَرْضَ وَقْعُهُ، وَجادَ بِمالٍ لاَ يُرَى الفَقْرُ بَعْدهُ
وَبِالبارِزِيّ ازْدانَ وَصْفُ مَكارِمٍ فَأَشْبَهَ في فَضْلٍ أَبَاهُ وَجَدّهُ
فَيهْناهُ صَوْمٌ ثُمّ عِيدُ مَسَرّةٍ وَطَالِعُ إِقْبالٍ يُقارَنُ سَعْدُهُ
وَرَفْعُ دُعَاءٍ لاَ يَغُبّ تَتابُعًا، وَطَيّبُ ثَناءٍ خَامِرُ المِسْكِ ندّهُ

أما في الصنف الخامس من الرسائل فقد أورد القلقشندي نماذج من التهنئة بعيد الأضحى المبارك؛ حيث أورد رسالة من كلام المتقدمين لأبي الحسين بن سعد يقول فيها: كتابي والنحر- نحر الله أعداء مولاي وحسّاد نعمته، وأمتعه بمواهبه عنده، وبارك له في أعياده ومتجدّد أيّامه، بركة تنتظم السّعادات، وتتضمّن الخيرات، متصلة غير منقطعة، وراهنة غير فانية.

وأما من كلام المتأخرين فقد أرود رسالة للشيخ شهاب الدين محمود الحلبي (طويل) يقول فيه:

تَهَنَّ فَأَيّامُ السُّرورِ أَوَاهِلُ وَكُلُّ مَخُوفٍ عَنْ جَنابِكَ رَاحِلُ
وَنَجْمُكَ مِنْ فَوْقِ الكَواكِبِ طَالِعٌ وَنَجْمُ امْرِئٍ يَشْنا سُمُوّكَ آفِلُ
أَلا أَيُّها المَوْلَى الّذِي عَمّ جُودُهُ فَدَتْكَ العَوالِي والجِيَادُ الصّواهِلُ
تَمَتّعْ بِعيدِ النّحْرِ، وافاكَ خَاضِعًا يُحقّقُ مِنْ دُنْياكَ مَا أَنْتَ آمِلُ
وَدُمْ كَابِتَ الأَعْداءِ وابْقَ مُخَلّدًا عَلى المَالِ عَالٍ، بِالرَّعِيّةِ عَادِلُ
لَقَدْ راقَ مَدْحِي فِي مَعالِيكَ مِثْلَ مَا صَفَتْ مِنْكَ أَوْصَافٌ وَرَقّتْ شَمَائِلُ

جعله الله أبرك الأعياد وأسعدها، وأيمن الأيّام وأمجدها، وأجمل الأوقات وألذّها وأرغدها، ولا برح مسرورا مستبشرا، منصورا على الأعداء مقتدرا، مسعودا محمودا، معانا بملائكة السماء معضودا، مهنّأ بالسّعود الجديدة، والجدود السّعيدة، والقوّة والناصر، والعمر الطويل الوافر (طويل).[22]

وَلاَ زالَتِ الأَعْيادُ لَبْسَكَ بَعْدَهُ فَتَخْلَعُ مَخْرُوقًا وَتُعْطَى مُجَدّدَا
فَذَا اليَوْمُ فِي الأَيّامِ مِثْلُكَ فِي الوَرَى كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدَا

وأعاده على المولى في صحّة دائمة، وسلامة ملازمة، وأصار عيده مطيعا لأوامره

[22] القلقشندي، صبح الأعشى، 48/9.

كسائر العبيد، وعبيده في كلّ يوم من المسرّة ببقائه لها كالعيد، والأيّام به ضاحكة المباسم، والأعوام جميلة المواسم، ومتّعنا بدوام حياته، واستجلاء جميل صفاته، واستحلاء مدائحه بإنشاد عفاته، وأراه نحر أعاديه، بين يديه كأضاحيه، وأصار الحجّ إلى بابه غافرا سيّئات الإفلاس والإعدام، ومبيحا لبس المخيط من إنعام العامّ، ألبسه الله من السعادة أجمل حلّة، ومنحه من المكارم أحسن خلّة.

وتشتمل كتب الأدب على كثير من الرسائل الإخوانية لكتّاب بارعين، نعرض طائفة منها تصوّر مدى ما كانوا يحققونه لها من إجادة وإتقان، فمن ذلك رسالة للحسن بن وهب كتب بها إلى المتوكل في عيد نيروز،[23] يهنئه بالعيد، وكلها دعاء وابتهال، يقول:[24] "أسعدك الله-يا أمير المؤمنين-بكرّ الدهور، وتكامل السرور، وبارك لك في إقبال الزمان، وبسط بيمن خلافتك الآمال، وخصّك بالمزيد، وأبهجك بكل عيد، وشدّ بك أزر التوحيد، ووصل لك بشاشة أزهار الربيع المونق، بطيب أيام الخريف المغدق[25] وبمواقع تمكين لا يجاوزه الأمل، وغبطة إليها نهاية ضارب المثل، وعمّر ببلائك الإسلام، وفسح لك في القدرة والمدة، وأمتع برأفتك وعدلك الأمة، وسربلك[26] العافية، وردّاك السلامة، ودرّعك العزّ والكرامة، وجعل الشهور لك بالإقبال متصدّية، والأزمنة إليك راغبة متشوقة، والقلوب نحوك سامية، تلاحظك عشقا، وترفرف نحوك طربا وشوقا".[27]

وكانت قد أخذت تشيع التهنئات بالأعياد الفارسية والإسلامية شعرا فجعلها الحسن بن وهب نثرا.

ولابن المعتز رسائل إخوانية كثيرة في التهاني والتعازي والاعتذار والشوق والفراق وفي السؤال عن بعض المرضى والدعاء لهم بالشفاء، وبكل ذلك احتفظ كتاب الأوراق للصولي في ترجمته، كما احتفظ بكثير منه كتاب زهر الآداب، ويقلّ السجع في رسائله الإخوانية، ولكنه يُعنى أشد العناية بصياغة كلامه، على نحو ما نرى في الرسالة التالية، وهي في تهنئة صديقه عبيد الله بن وهب وزير المعتمد في يوم عيد:

"أخرتني العلة عن الوزير-أعزّه الله- فحضرت بالدعاء في كتابى لينوب عني، ويعمر

---

[23] لا نعترف بعيد النيروز كعيد، لأنه في نظرنا عادة فارسية، ولكن لأننا بصدد الحديث عن رسائل تهنئة العيد، كان لزاما علينا أن نذكره فحسب.

[24] عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ، *المحاسن والأضداد*، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت)، 323.

[25] كثير المياه.

[26] ألبسك.

[27] الجاحظ، *المحاسن*، 323.

ما أخلته العوائق مني، وأنا أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العيد أعظم الأعياد السالفة بركة على الوزير، ودون الأعياد المستقبلة فيما يحبّ ويحبّ له، ويقبل ما توسّل به إلى مرضاته، ويضاعف الإحسان إليه على الإحسان منه، ويمتعه بصحبة النعمة ولباس العافية، ولا يريه في مسرّة نقصا، ولا يقطع عنه مزيدا، ويجعلني من كل سوء فداءه، ويصرف عيون الغير (حوادث الدهر) عنه وعن حظّي منه.[28]

ولسعيد بن حميد[29] بجانب الرسائل الديوانية التي كان يكتبها في أثناء عمله بالدواوين رسائل إخوانية كثيرة، منها تهنئات بعيد النّيروز وشوق وعزاء واعتذار ودعوة إلى مجالس الأنس وشكر وهجاء واستمناح لبعض الأشخاص وتوصيات، ونعم طائفة منها بادئين بتهنئاته في عيد النيروز، فمن ذلك رسالة إلى أبي صالح يزداد وزير المستعين:

"النفس لك، والمال منك، والرجاء موقوف عليك، والأمر مصروف إليك، فما عسانا أن نهدي لك في هذا اليوم، وهو يوم سهّلت فيه العادة، سبيل الهدايا للسادة، وكرهت أن نخليه من سنّته فنكون من المقصّرين، أو ندّعي أن في وسعنا ما يفي بحقك علينا فنكون من الكاذبين، فاقتصرنا على هدية تقضي بعض الحق، وتقوم عندك مقام أجمل البرّ، وهي الثناء الجميل، والدعاء الحسن، لا زلت أيها الأمير دائم السرور والغبطة في أتم أحوال العافية، وأعلى منازل الكرامة، تمر بك الأعياد الصالحة، والأيام المفرحة، فتخلقها وأنت جديد، وتستقبل أمثالها، فتلقاك ببهائها وجمالها. وقد بعثت الرسول بالسكّر لطيبه وحلاوته، والسّفرجل لفأله وبركته، والدرهم لبقائه عند كل من ملكه، ولا زلت حلو المذاق على أوليائك، مرّا على أعدائك، متقدّما عند خلفاء الله الذين تليق بهم خدمتك وتحسن أفنيتهم (ساحاتهم) بمثلك".[30]

ويقول الخزرجي: كان ابن حمير أوحد شعراء عصره وقد توفي سنة (651 هـ) وبذلك لحق عصر المظفر الرسولي (647 - 694 هـ). وشاعره غير مدافع القاسم بن هتيمل، وتكثر تهنئات الشعراء له منذ استيلائه على صولجان الحكم بعد أبيه، وكان كلما أهلّ عليه عيد أو انتصر في موقعة حربية أكثروا من مديحه وتهنئاته، ومن المحقق أن كثيرين منهم كانوا

---

[28] القيرواني، *زهر الآداب*، 1/ 564.

[29] ويكنى أبا عثمان، كاتب شاعر مترسل، عذب الألفاظ، مُقَدم في صناعته، جيد التناول للسرقة، كثير الإغارة، وقد عاش في العصر العباسي. انظر: ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق، *الفهرست*، تح: إبراهيم رمضان، (بيروت: دار المعرفة، 1997)، 195.

[30] أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه، *العقد الفريد*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1980)، 6/ 282. وانظر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، *ديوان المعاني*، (بيروت: دار الجيل، د.ت)، 1/ 95.

يرددون معاني الشعراء العباسيين النابهين من أمثال أبي تمام والبحتري والمتنبي".[31]

وما انتقيناه هنا من نماذج لرسائل العيد ماهو إلا باقات قليلة مبثوثة في كتب الأدب، ولو طلبنا المزيد منها لوجدناه متفرقا في تلك الأسفار، وقد أخذنا منه هذا القدر اليسير على سبيل التمثيل، فرسائل العيد مبسوطة هناك، ومن أراد الاطلاع عليها فهي في الذخيرة وزهر الآداب وصبح الأعشى والنبوغ وغيرها من الصّحف.

خاتمة

إن رسائل تهنئة العيد هي كغيرها من الرسائل الإخوانية، فهي رسائل يبعثها الأصدقاء والأقارب والأحباب فيما بينهم، وقد ظهرت مع تفرّق الناس في الأمصار، وبُعد الناس عن بعضهم البعض، وقد تطوّر هذا الفن من الرسائل بتطور العصر، حتى واكب التكنولوجيا المتقدمة، فتغيرت أشكاله بتغيرها.

ورسالة العيد رسالة تدخل ضمن رسائل التهنئة، وتختلف عن غيرها من الرسائل، فليست تهنئة العيد هي تهنئة الولادة أو الزواج، أو حتى العتاب والملامة.

ورسائل تهنئة العيد تدخل ضمن نطاق الرسائل الاجتماعية، وهي تمتاز بجودة التعبير، وحسن الألفاظ المنتقاة، وذلك لكون أسلوبها أسلوبا مشرقا تغمره السعادة التي تنزل على المرسَل إليه وتحببه في هذه المناسبة الطيبة في صديقه أو قريبه، وتُخمد الشوق والحسرة التي في قلبه وتضفي على نفسه السعادة والحبور.

لذلك تألق هذا النوع من الرسائل فكان ميدانا فسيحا للإبداع يتبارى فيه الكتاب والأدباء.

وخلاصة القول:

- ازدهرت رسائل العيد عبر العصور وذلك بسبب اتساع رقعة البلاد وتباعُد الناس بعضهم عن بعض.
- كانت الرسالة ولا زالت في تعاضد الناس وتآصر علاقاتهم الاجتماعية، فهي وسيلة لصلة الرحم سواء في العصور الماضية أو حتى في عصرنا الحالي.
- تختص الرسائل بخصائص ومميزات فهي تَضمّنُها لعبارات الشوق والحنين، وكذا إخراجها في حُلل جميلة وكتابتها بأسلوب جميل، كما أنها تتميز ببناء خاص بها، وهو بناء فني رائع، كما تختصّ بشكل معروف وميزات ليست في غيرها من فنون الآداب.

- تُرفق الرسائل أحيانا ببعض الهدايا سواء كانت مادية كالسيف والعطر وغيرهما أم معنوية كتذييلها بأبيات شعرية ودعاء، وهي ميزة تكاد لا تفارقها.
- لرسائل العيد أسلوبها وعباراتها الخاصة بها التي لا تذكر في مناسبات أخرى؛ حيث إنها تبتدئ بافتتاح يخصّ المناسبة، وتنتهي بتعابير خاصة تضم الدعاء والتبريك، ويغلب عليها طابع الفرح والسرور بالمناسبة.
- تطورت رسائل العيد بتطور الزمان، فهي كسائر الأنواع الأدبية الأخرى، فقد تغيرت أيضا.

المصادر والمراجع

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق، *الفهرست*، تح: إبراهيم رمضان، بيروت: دار المعرفة، 1997.

ابن بسام، أبو الحسن علي، *الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة*، تح إحسان عباس، ليبيا: الدار العربية للكتاب، 1981.

ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد، *العقد الفريد*. بيروت: دار الكتب العلمية، 1982.

أبو المحاسن، جمال الدين يوسف بن تغري، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. مصر: دار الكتب، د.ت.

إدريس، محمد جلاء، *الرسائل الإخوانية في العصر الحديث؛ دراسة في رسائل الهاتف المحمول*. مصر: مكتبة الآداب، 2009.

أمين، أحمد، *المنتخب من أدب العرب*. مصر: دار الكتاب العربي، 1954.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور، *سحر البلاغة وسر البراعة*. تح عبد السلام الحوفي، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

الجاحظ، عمرو بن بحر أبو عثمان، *المحاسن والأضداد*. بيروت: دار ومكتبة الهلال، 2001.

الجهشياري، أبو عبد الله، *الوزراء والكتاب*، بيروت: دار الفكر الحديث، 1988.

الدسوقي، عمر، *نشأة النثر الحديث وتطوره*. القاهرة: دار الفكر العربي، 2007.

سليم، محمود رزق، *الأدب العربي وتاريخه؛ في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث*. مصر: دار الكتاب العربي، 1954.

الصبح، ابتسام علي رويجح، *الرسائل الإخوانية عند كتاب الأندلس في القرن السادس الهجري، محاورها المضمونية وسماتها الشكلية*. أم القرى: كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية، فرع الأدب والبلاغة، 2004.

صفوت، أحمد زكي، *جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة*. بيروت: المكتبة العلمية،

1937.

ضيف، شوقي، *تاريخ الأدب العربي*. مصر: دار المعارف، 1960.

عبد المنعم، محمد، "*أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على مهارات التواصل والشعور*"، المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية، 45، 2020.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، *ديوان المعاني*، بيروت: دار الجيل، د.ت.

عطوي، رفيق خليل، *فن النثر في العصر الأموي*. لبنان: الأكاديمية اللبنانية للكتاب، 2002.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء*. بيروت: دار الكتب العلمية، 1922.

القلقشندي، أحمد بن عبد الله، نهاية الإرب في معرفة أحوال العرب، تح: علي الخاقاني، بغداد: مطبعة النجاح، 1958.

القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري، *زهر الآداب وثمر الألباب*، تح علي محمد البجاوي. مصر: دار إحياء الكتب العربية، 1953.

كنون، عبد الله، *النبوغ المغربي في الأدب العربي*. المغرب: الشركة العالمية للكتاب، 1960.

مبارك، زكي، النثر الفني في القرن الرابع، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2013.

مجموعة من المؤلفين، *فنون النثر العربي القديم*. فلسطين: منشورات جامعة القدس المفتوحة، 2007.

المرايطة، رامي عثمان، *رسائل ابن العميد؛ دراسة فنية*. الأردن: الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، 2008.

المقدسي، أنيس، *تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي*. بيروت: دار العلم للملايين. 1965.

النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب، تح: مفيد قميحة، دت.

الوطواط، برهان الدين محمد بن إبراهيم، *غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة*. لبنان: دار الكتب العلمية، 2008.

Kaynaklar

Abdulmun'im, Muhammed. *Eseru istihdami Şebekêti ettavâsuli'l-ictimâ'î ela Mehârâti ettavâsuli ve'ş-Şuur*. Suudi Arabistan: Daru'r-Raşid İsmail Tahir, 2015.

Atvi, Refik Halil. *Fennü-n'Nesri fi-l'Asri-l'Emevi*. Lübnan: el-Akâdîmiyye ellübnâniyye lilkitâb, 2002.

Dayf, Şevki. *Tarihu'l-edebi'l-Arabi*. Mısır: Daru'l-Mearif, 1960.

Ebu'l-Mehâsin Cemâlud'din Yusuf b. Teğrî. *En'Nujumuz'zâhire fi mulûki Mısır ve'l-Kahire*. Mısır: Daru'l-Kutub, ts.

el-Askeri, ebu Hilâl el-Hasan b. Abdullah. *Divanü'l-Meânî*. Beyrut: Daru'l-Cil, ts.

el-Câhız, Amr b. Bahr ebu Osman. *el-mehâsinu ve'l-ed'dad*. Beyrut: Dâru ve mektebetu'l-Hilâl, 2003.

el-Cehşeyâri, ebu Abdulah. *El-Vuzarâu ve'l-Kuttâb*. Beyrut: Daru'l-Fikri'l-Hadîs, 1988.

el-İskenderî, Ahmed. *el-Muntehab min edebi'l-Arab*. Mısır: Darü'l-Kitabi'l-Arabi, 1954.

el-Kalkaşendî, ebu-l'Abbas Ahmed b. Ali. *Subhu'l-Aşâ fi sinâati-l'İnşâ*. Beyrut: Daru-l'Kutubi'l-İlmiye, ts.

el-Kayravânî, ebu İshak İbrahim b. Ali el-Husarî. *Zehrü-l âdâb ve Semerü'l-elbâb*. thk. Ali Muhammed el-Bicâvî. Mısır: Dâru İhyâi'l-kutubi'l- Arabiyye, 1953.

el-Makdisi, Enis. *Tetavvur'ul-Esâlibi'n-Nesriyye fi'l-Edebi'l-Arabi*. Beyrut: Daru'l-İlmi lilmelâyin, 1965.

el-Marâytah, Rami Osman. *Resâilü İbni'l-Amîd. dirâse finniyye*. Ürdün: el-Camiatü'l-Ürdüniye. Kulliyetüd'Dirasati'l-Ulyâ, 2008.

el-Vatvât, Burhânu'd-Din Muhammed b. İbrahim. *Guraru'l-Hasâisi'l-Vâdıha ve Uraru'n-Nekâisi'l-Fâdıha*. Beyrut: Daru'l-Kutubi'l-İlmiye, 2008.

Es'subh, İbtisam Ali Reveycih. *Errisâilü'l-İhvâniyye inde kuttâbi'l-Endelüs fi'l-karni's-Sâdisi'l-hicri*; *mehâviruhâ el madmûniyye ve simâtuha'ş-şekliyye*. Ümmu'-Kura: kulliyetu'l-Luğati'l-Arabiye. kismu'd-Dirasati'l-Ulya el-Arabiyye. Fer'u'l-Edebi ve'l-Belağa, 2004.

Gennûn, Abdullah. *Ennubuğu'l-Mağribi fi'l-Edebi'l-Arabi*. Fas: Eşşerike el-Âlemiyye lil-Kitab, 1960.

İbn Abdürabbih, ebu Ömer Şihâbu'd-Din Ahmed. e*l- ikdü'l-ferîd*. Beyrut: Daru-l'Kutubi'l-İlmiye, 1982.

İbn Bessam, ebu'l-Hasan Ali eş-Şenterînî. *ez-zahîre fî mehâsini ehli'l-Cezîre*. thk. İhsan abbas. Libya: Eddaru'l-arabiyye lil-kitab, 1981.

İbun'Nedîm, ebu-l ferec Muhammed b. İshâk. *el-fihrist*. thk. İbrahim Ramadan. Beyrut: Daru'l Marife, 1997.

Komisyon: *Fünun'n-Nesri'l-Arabiyyi'l-Kadim*. Filistin: Camiatü'l-Kudsi'l-Meftuha, 2007.

Safvet, Ahmed Zekî. *Cemheretü resâili'l-Arab fi usûri'l-Arabiyyeti'z-zâhire*. Beyrut: Daru'l-İlmi lilmelâyin, 1965.

Seâlibî, Abdulmelik b. Muhammed Ebü Mansûr. *Sihrü'l-belâğa fî sırri'l-berâ'a*. thk. Abduselam el-Hûfî. Beyrut: Daru'l-Kutubi'l-ilmeyye, ts.